

الصلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم

لفضيلة

الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم

امام وخطيب المسجد النبوي الشريف
ونائب رئيس المحاكم الشرعية
بالمدينة المنورة

فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الحمـد لله رب العالمين، أثنى على نبيه محمد ﷺ في الملأ الأعلى وأمر باحترامه وإظهار تعظيمه وإجلاله في الملأ الأدنى

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شرف هذه الأمة لشرف نبيها ، وكرمها تكريماً لرسولها ﷺ .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أفضل الأنبياء وأشرف المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، والسلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

أمـا بعـد : فيا لها من مرتبة عالية ويا له من تعظيم وتشريف لا يدرك كنهـه تتردد به جنبات الوجود ، وتتجاوب له أرجاء الكون ، ويشرق له ما بين السماء والأرض ، بثناء الله تعالى على نبيه محمد ﷺ .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (١) .

---

(١) الآيـة ٥٦ سـورة الأحـزاب .

ويا له من تكريم لهذه الأمة من خالقها تبارك وتعالى إذ قرن صلاتها على نبيها بصلاة الله جل شأنه عليه .

وأين صلاة البشر من صلاة الله ؟

وأين دعاؤهم من ثناء الله ؟

وإنما هي رحمة الله وفضله على هذه الأمة ليثيبها على صلاتها وعلى سلامها على نبيها ﷺ .

فمن صلى عليه مرة صلى الله عليه عشر صلوات .

قال البخاري في التفسير تعليقاً : قال أبو العالية : صلاة الله : ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء .

قال ابن عباس : يصلون : يبركون .

وقال ابن كثير في تفسيره : والمقصود في هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيِّه عنده في الملأ الأعلى بإنه يثني عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر الله تعالى العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من العالمين العلوي والسفلي .

وقال القرطبي : هذه الآية شرف بها رسوله عليه الصلاة والسلام حياته وموته وذكر منزلته منه، وطهر بها سوء فعل من استطحب من جهته فكرة سوء، أو في أمر زوجاته .

والصلاة من الله رحمته ورضوانه، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره .

ولم يترك الله نبيه تحت منة أحد من أمته بالصلاة عليه ، فلقد عوضهم بصلاة النبي عليهم كما قال تعالى :
﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ ﴾ (١) .

والصلاة على النبي المطهر ﷺ من أفضل العبادات وأعظمها وأحبها إلى الله تعالى وتقدس ، فقد تولاها هو وملائكته ، ثم أمر بها المؤمنين ، ولم يعط بقية العبادات ما أعطاها من العناية والتفضيل .

فالدعاء يحجب بين السماء والأرض حتى يصلي الداعي على النبي ﷺ ، فإذا جاءت الصلاة على النبي ﷺ رفع الدعاء .

قال بعض العلماء : من سأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، ثم يسأله حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ فإن الله تعالى يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يرد ما بينهما .

وقال النووي رحمه الله : يستحب لكاتب الحديث ، إذا مر ذكر الله أن يكتب عز وجل أو تعالى أو سبحانه وتعالى

(١) الآية ٥٦ سورة التوبة .

أو جل ذكره ، وما أشبه ذلك ، وكذلك يكتب عند ذكر النبي عليه الصلاة والسلام (ﷺ) بكمالها لا يرمز إليها ، ولا يقتصر على بعضها ، ويكتب ذلك وإن لم يكن مكتوبا في الأصل الذي ينقل منه فإن هذا ليس رواية وإنما هو دعـاء . لكن النصوص من الكتاب والسنه فكما هي .

وينبغي للقاريء أن يقرأ كل ما ذكرناه وإن لم يكن مذكوراً في الأصل الذي يقرأ منه ، ولا يسأم في تكرار ذلك ، ومن أغفل هذا فقد حرم خيراً عظيماً وفوت فضلا جسيماً .

وكفى بالصلاة على النبي ﷺ فضلا وترغيباً في الاكثار منها ما روى بسند جيد عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أتاني آت من ربي عز وجل فقال : من صل عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها (١) .

وتشرع الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير ، وقبل الدعاء وبعده ، وعند ذكر اسمه ﷺ ، وعند دخول المسجد والخروج منه .

---

(١) رواه الإمـــام أحمـــد رحمـــه الله .

- وفي خطبتي الجمعة .
- وبعد قنوت الوتر .
- وإذا سمع الأذان وعند الانتهاء منه ويسأل له الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة .
- وعند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم .
- وفي افتتاح الكتب .
- وفي يوم الجمعة وليلته .

وقد وردت آثار متعددة بصفة الصلاة على النبي ﷺ ، منها صحيح ومنها سقيم .

والذي يجب على المسلم أن ينظر في دينه نظره في ماله ، فكما أنه لا يأخذ في البيع ثمناً معيباً وإنما يختار الصحيح الجيد ، فكذلك لا يأخذ من الروايات عن النبي ﷺ إلا ما صح سنده لئلا يدخل في حيز الكذب على رسول الله ﷺ ، فبينما هو يطلب الفضل إذا به أصاب النقص ، بل ربما أصاب الخسران المبين .

ومن أصح ما ورد حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ علمهم صفة الصلاة عليه ، فقال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد

كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » (١) .

وعند مسلم أيضاً من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه مثله .

وعن أبي حميد الساعدي : « اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيـد » (٢) .

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها كانت تقول كلما مرت بالحجـون .

« صلى الله على رسوله محمد وسلم لقد نزلنا معه هـهـنـا ونحن يومئذ خـفـاف » (٣) .

وقال الزمخشري : أي قولوا : الصلاة على الرسول والسلام .

وقد استمر عمل المسلمين من أهل العلم والفضل أن يقولوا في الصلاة والتسليم على النبي (ﷺ) في غير التشهد ، وأما في التشهد فقد وقفوا على النص الوارد عن النبي ﷺ كما تقـدم (٤).

---

(١) رواه مسلم رحمه الله . (٢) رواه الإمام مالك رحمه الله .

(٣) رواه البخاري رحمه الله . (٤) ص ٦٢ .

وأما الصيغ المحدثة التي تقال وتكتب في أوراد مشايخ الطرق المبتدعة مما لم يرد به نص عن الله ولا عن رسوله ﷺ ، ولا عن سلف الأمة ، فإنما هي صيغ مبدعة محدثة وشر الأمور محدثاتها .

واختلف العلماء في وجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة وفي خارجها .

فأما خارج الصلاة : فيرى بعض العلماء أنها واجبة وجوب السنة المؤكدة التي لا يسع تركها ، ولا يغفلها إلا من لا خير فيه ، ويرى بعضهم أنها واجبة ، واختلفوا في حال وجوبها فمنهم من أوجبها كلما جرى ذكره ﷺ للأحاديث الدالة على ذلك، مثل حديث جابر : « شقي عبد ذكرت عنده ولم يصل عليك » .

وحديث كعب بن عجرة : « بَعُد عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك » .

وحديثي أبي هريرة : « رغم أنف أمرىء ذكرت عنده فلم يصل عليك » .

« ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار ، فأبعده الله » .

ومنهم من قال : تجب في كل مجلس مرة وإن تكرر

ذكره ﷺ ، كما قيل في سجود التلاوة وتشميت العاطس .

والذي يقتضيه الاحتياط وبه يحصل تكثير الأجر والثواب : الصلاة عليه كلما مر ذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ولو تكرر في المجلس كثيراً ، وفي الأحوال التي تقدم ذكرها .(١)

وأما في الصلاة : فروي عن الشافعي وأحمد واسحاق رحمهم الله : « أن الصلاة على النبي ﷺ واجبة في التشهد الأخير ، فمن تركها عمداً أو سهواً بطلت صلاته » وعليه العمل عند أهل نجد . وكذلك في خطبتي الجمعة لا تصحان إلا بالصلاة والتسليم على النبي ﷺ عند الحنابلة ومنهم أهل نجد .

والجمهور على أنها من سنن الصلاة فمن تركها أجزته صلاته ومنهم من قال مع الاساءة .

وأما السلام فهو يدل على الكرامة والتلطف ، والتسليم على رسول الله ﷺ إكرامه وتعظيمه ، وهو معلوم لدى أصحاب رسول الله ﷺ مما شرع في التشهد ، ومن المتعارف بينهم في السلام ، لذلك لم يسألوا عنه كما سألوا عن الصلاة .

---

(١) ص ٦٢

وقد تضمنت الآية الكريمة الأمر بالصلاة والتسليم على النبي الكريم ﷺ فينبغي الجمع بينهما ، فلا تفرد الصلاة وحدها فلا يقال : صلى الله عليه ، ولا يفرد السلام وحده، فلا يقال : عليه السلام ، فإن ذلك خلاف نص الآية وخلاف الأولى والكمال .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (١) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ (٢) .

اللهم بارك لنا في القرآن العظيم ، وانفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .

★★★

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(١) الآية ٥٦ الأحزاب . (٢) الآية ١ النساء .

أما بعد : فكما تشرع الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ كلما ذكر اسمه ، فكذلك تشرع كتابتها في المصنفات والكتب والرسائل كلما كتب اسمه ﷺ ، يكتبها كاملة فلا يكفي الرمز إليها بحرف (ص) ، ولا برمز منحوت مثل (صلعم) وما أشنعه من نحت بل هو نحس ، ولا أراها إلا من دسائس اليهود والنصارىٰ من عمال المطابع ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وهل يجوز الصلاة على غير الأنبياء ؟

أما إذا كانوا تبعاً للأنبياء فلا خلاف في جوازه كما تقدم في الأحاديث :

اللهم صل على محمد وآله محمد ، وآله وأزواجه وذريته .

وإنما الخلاف فيما إذا انفرد غير الأنبياء بالصلاة ، فالجمهور على أنه لا يجوز ، لأن هذا صار شعاراً للأنبياء إذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم ، فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم أجمعين ، وإن كان المعنى صحيحاً ، كما لا يقال : محمد عز وجل وإن كان عزيزاً جليلًا لأن عز وجل من شعار ذكر الله تبارك وتعالى .

وأما ما ورد من الكتاب والسنة كقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (١) .

وصلاة النبي ﷺ على آل أبي أوفي ، وعلى امرأة جابر وزوجها ، وما أشبه ذلك ، فحمله الجمهور على الدعاء.

والصلاة على الأنبياء لاظهار القدر والتعظيم والتكريم .

ولأن الصلاة على غير الأنبياء من شعار أهل الأهواء فلا ينبغي الاقتداء بهم .

وأما الترضي فهو شعار لأصحاب رسول الله ﷺ والترحم شعار دعاء الميت عند ذكر اسمه ، والاستغفار لعموم المسلمين .

فلو جاء إنسان من الرياض وقال : يسلم عليك فلان ، فلو قلت : اللهم اغفر له وارحمه ، ما كان لائقاً حسب شيوع الاستعمال لأنها دعاء للميت ، لكن لو قلت : غفر لي وله لكان مناسباً .

وأما السلام فهو في معنى الصلاة في كل ما تقدم ، فلا يدعى به للغائب ، ولا يفرد به غير الأنبياء ، فلا يقال: أبو بكر عليه السلام ، ولا غيره من الصحابه فضلاً عمن بعدهم .

---

(١) الآية ١٠٣ التوبة .

قال الحافظ بن كثير : وقد غلب في عبارة كثير من نساخ الكتب يفردون عليا رضي الله عنه دون سائر الصحابة بقولهم : علي عليه السلام ، أو كرم الله وجهه ، وهذا وإن كان معناه صحيحاً ، لكن ينبغي أن يسوىٰ بين الصحابة فإن ذلك من باب التعظيم والتكريم .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ (١)

اللهم صل وسلم وبارك وأنعم على عبدك ورسولك محمد صاحب المقام المحمود ، والحوض المورود ، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن بقية أصحاب نبيك أجمعين ، وزوجاته أمهات المؤمنين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وارض عنا معهم بمنك وإحسانك يا أرحم الراحمين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين واهد ضال المسلمين .

---

(١) الآيتان ٤٥ و ٤٦ الأحزاب .

﴿ قائمة المراجع ﴾

القرآن الكريم
صحيح البخاري ـ طبعة الفجالة وطبعة الحلبي بمصر .
صحيح مسلم ـ طبعة احياء التراث ـ بيروت .
شرح النووي على مسلم ـ الطبعة المصرية .
فتح الباري شرح البخاري ـ طبعة السلفية ـ مصر .
عمدة القاري شرح البخاري ـ طبعة الحلبي ـ مصر .
جامع الأصول ـ طبعة السنة المحمدية .
إعلام الساجد باحكام المساجد للزركشي ـ طبعة الأوقاف المصرية .
وفاء الوفا ـ للسمنهودي ـ طبعة دار الكتب العلمية .
المجموع للنووي ـ طبعة الامام .
الترغيب والترهيب للمنذري ـ طبعة دار نشر الثقافة .
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ـ للسخاوي ـ طبعة دار نشر الثقافة ـ مصر .
زاد المعاد لابن القيم ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
الفتاوى لابن تيمية ـ مطبعة الحكومة السعودية بمكة .
مسند الامام أحمد الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ .
مجمع الزوائد للهيثمي الطبعة الثالثة عام ١٤٠٢ هـ .

□ فهرس الموضوعات □

المقدمة .... ٥ ـ ٦
تعريف المدينة ٧
أسماء المدينة ٨
كراهية تسمية المدينة ـ بيثرب ٩
حرم المدينة ١٠
محبة النبي ﷺ للمدينة ١٤
الترغيب في سكنى المدينة ١٦
دعاء النبي ﷺ بتحبيب المدينة وتصحيحها ١٧
لأهل المدينة شفاعة خاصة ٢٠
حماية المدينة من الآفات ٢٢
المدينة لا يدخلها الدجال ٢٣
فضل الموت بالمدينة . وشفاعته ﷺ لمن مات بها ٢٥
الإيمان يأرز إلى المدينة ٢٧
الوعيد لمن عمل في المدينة كبيرة ٢٨
التحذير من الظلم بالمدينة ٣١
فضل الصلاة في المسجد النبوي ٣٥
تقسيم المساجد في معادلة الصلاة ٣٦
فائدة التقسيم ٣٧

تأسيس المسجد النبوي ٣٩
حنين الجذع لفقد رسول الله ﷺ ٤٢
زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٤٣
زيادة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ٤٤
زيادة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز في عهد الوليد ٤٤
زيادة السلطان عبد المجيد ٤٤
زيادة الملك عبد العزيز وابنه الملك سعود ٤٤
زيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ٤٥
الزيادات تأخذ حكم الأصل في الأحكام ٤٦
إجماع العلماء على أن الزيادة في المسجد النبوي تأخذ حكم
المسجد في كل الأحكام وفي مضاعفة أجر الصلاة ٥٠
مسألة هل التفضيل يشمل الفرض والنفل ٥١
مسألة التفضيل في تكثير الأجر . دون الاجزاء ٥٢
شد الرحال إلى المسجد النبوي ٥٤
فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ٥٧
قائمة المراجع ٦٩

□ □ □